بأن قبضتُ إليه كأشدّ سنّه، واحتملتُ تخطّيه فلمّا
أدركتُه بعد الأين، وأجلتُ فيه مسرح العين،
وجرت تأمّلي مطيّته، وضالّتي لقطته، بما
كرثني أن أذرته عن سنامها، وجاذبته طرف
زمامها، وقلتُ أنا صاحبها ومضلّها، وأنا ربّ رسلها
ونسلها، فلا تكن كأشعب، فتتعب وتتعب، فأخذ
يلدغ وينضنض، ويتفخّم وما يستحيي، وبينا هو يبرز وا
ويلين، ويستأنس ويستكين، غشينا أبو زيد
كأنّما جلوا الشمس، وهاجما هجوم السيل المنهمر،
فخفت والله أن يكون يومه كأمسه، وبؤسه مثل شمسه
بالحوق الفارضين، وأصبح جزاً بعد عين، فلم أر إلا
أن أذكرته العهود المنسيّة، والعجلة الأمسيّة،
وناشدته الله أوافي اليوم للتلافي، أم لما بيه
إتلافي، فقال معاذ الله أن أجهز على مكلومي،
أو أصل حروري بسمومي، بل وافيتك كأخي كنته
حالك، وأكون يمين الشمالك، فسفر عن ذلك الحاشية

والحاب

وانجاب استبهاماً شيئ وأطلعته طلع القضيّة، ونزع
صاحبي بالقحة، فنظر إليه نظر لبيب إلى يبيسة
إلى الفريسة، ثم أسرع فقبله الرمح، وأقسم له بمن
أنار الصبح، لئن لم ينح منحى الرباب، ويرضى
من الغنيمة بالإياب، ليوردنّ سنانه وريده، وليجعلنّ
يده وليه ووديده، فنبذ زمام الناقة، وحاص
وأقبلت وله حصاص، فقال لي أبو زيد تسلّمها
وتسنّمها، فإنّها إحدى الحسنيين، وقيل الهوينى
وتليين، قال الحارث بن همام فحرت بين لغة أبي زيد
وشكره، وزينة نفحه بصره، فكأنّه نوجي بنيّات صدري
أو تكهّن ما خامر سرّي، فقابلني بوجه طليق وأنشد بلسان ذليق

يا أخي الحامل ضيمي ... دون إخواني وقومي
إن يكن ساءك أمسي ... فلقد سرّك يومي
فاغتفر ذا لذا ... واطّرح شكري ولومي

ثمّ قال أنا نبتدئ وأنت مبين، وكيف نتّفق ولا يبغر
أديم الأرض، ونحن نظرتين بأيّهما رضى فما عروتي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)